

الجمعة 28 رجب 1442 الموافق 12 مارس 2021

من إعداد الإمام : نجيم أوحادوش

العَيْن حَق

من القضايا الخطيرة المنتشرة في المجتمعات، والتي عكرت على الناس صفو حياتهم، وأصابهم جوارحها القلق والهم، وأراها من أهم أسباب المشاكل الأسرية، مما قد ينجم عنها تمزق البيوت، وتشتت الأسر، قضية الإصابة بالعين، حفظنا الله وإياكم من شر شياطين الإنس والجن، آمين.
عباد الله:

إن العين مأخوذة من: عان يعين، إذا أصابه بعينه، وأصلها من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرها إلى المعين، وقد يعين الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته، بل بطبعه، وهذا أزدأ ما يكون من النوع الإنساني، والعين سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين، فتصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه، وإن صادفته حذراً قويا لم تؤثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها، وقد أمر الله نبيّه محمّداً ﷺ بالإستعاذة من الحاسد، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق: 5) (زاد المعاد لابن قيم الجوزية بتصرف).

والناس أمام الإصابة بالعين ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: ينكر هذا الأمر، ويرى أنه من قبيل الخرافة، وأنه لا يوجد شيء اسمه الإصابة بالعين، وأغلب من يقول ذلك هم العاملون في مجال الطب، وعلماء النفس وغيرهم من العلمانيين.

الصنف الثاني: على العكس والنقيض مما سبق، فهم مسرفون في أمر العين، حيث تطاردهم الأوهام، ويحاصرهم القلق، ويضعف عندهم اليقين ويختل فيهم ميزان التوكل، وهذا الصنف يرون أن كل ما يحدث من مصائب في حياتهم سببه العين، فإذا خسر التاجر في تجارته، أو الزارع في زراعته، أو الصانع في صناعته، فالسبب العين، وهكذا. أما **الصنف الثالث:** فهم أصحاب الوسطية والإعتدال، من المؤمنين الموحدون الذين يأخذون بالحيلة والحذر، ويؤمنون بالقضاء والقدر، ويتوكلون على الواحد الأحد القائل:

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق: 3)

ويصدقون أن العين حق لورود ذكرها في القرآن الكريم، وفي سنة خير المرسلين، قال تعالى:

﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (يوسف: 67)

قال ابن عباس، ومحمد بن كعب، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدي: إنه خشي عليهم العين، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة، ومنظر وبهاء، فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم، فإن العين حق، تستنزل الفارس عن فرسه (تفسير ابن كثير).

وقال جل شأنه: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَرْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (القلم: 51). فقد حرص المشركون على أن يصيبوا رسول الله بأعينهم، من حسدهم له وغيظهم وحنقهم عليه، ولكن الله حافظه وناصره.

وفي السنة النبوية الشريفة أحاديث عن العين منها:

1- مارواه ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقْتُهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا» (رواه مسلم).

2- وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «استعيذوا بالله من العين فإن العين حق» (أخرجه ابن ماجه).

3- وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قِضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ بِالْعَيْنِ» (أخرجه البزار).

أبها الناس:

إن العين حق، وهو أمر موجود ومشاهد، وقد وقع في عهد النبي ﷺ، عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج، وساروا معه نحو مكة، حتى إذا كانوا ببشعب الخزاز من الجحفة، اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلاً أبيض، حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كالיום ولا جلدًا مخبأة، فلبط سهل، - أي: صرع وسقط إلى الأرض - فأتي رسول الله ﷺ، فقيل له: يا رسول الله، هل لك في سهل؟ والله، ما يرفع رأسه، وما يفيق، قال: «هل تتهمون فيه من أحد؟» قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله ﷺ عامراً، فتعيط عليه، وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلاً إذا رأيت ما يعجبك برغت؟» - أي دعوت له بالبركة - ثم قال له: «اغتسل له»، فغسل وجهه ويديه، ومرفقيه وزكبيته، وأطراف رجله، وداخله إزاره في قَدَح، وداخله إزاره، أي: طرفه وحاشيته من الداخل - ثم صب ذلك الماء عليه، يصبه رجلٌ على رأسه وظهره من خلفه، يُكفي القَدَح وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس. (أخرجه النسائي).

ونقل المناوي عن الخليفة سليمان بن عبد الملك أنه نظر إلى نفسه في المرأة فأعجبته فقال: كان محمد ﷺ نبياً، وأبو بكر صديقاً، وعمر فاروقاً، وعثمان حبيباً، وأنا الملك الشاب، فما دار عليه الشهر حتى مات.

إخوة الإسلام:

إن العين في هذا الزمان قد كثر الضرر بها، وما ذاك إلا لضعف الإيمان بالله وباليوم الآخر، وقلة العلم، وكثرة الجهل، وانصراف أكثر الناس إلى الدنيا، وإعراضهم عن الآخرة، فامتألت القلوب حقدا وبغضا، وكرها وحسدا، فلا جرم أن يصيب بعضهم بعضا في نفسه أو ولده أو ماله.

ثم إنه إذا كانت العين من الحق، فكيف السبيل إلى الوقاية منها؟

أقول: إن للوقاية من العين سبلا كثيرة، منها:

أولاً: المحافظة على قراءة القرآن، والأوراد الشرعية، وهي من أعظم ما يحفظ الله به الإنسان، وخاصة سوة الفلق والناس، وفي الحديث: «فما تعودت متعوداً بمثلها» (أبو داود عن عقبه بن عامر)، أي: لن يجد أفضل منهما في التعاويذ والمُنْجيات، وكذا سورة الإخلاص وآية الكرسي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يُعوذُ بالحسن والحسين ويقول: «إِنَّ أَبَاكَمَا كَانَ يُعوذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ» (البخاري)

قوله: هامة، هي كل ذات سم يقتل، كالحية والعقرب وغيرهما والجمع: الهوام.

قوله: عين لامة، هي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء.

وقال رسول الله ﷺ أيضاً: «مَنْ قَالَ صَبَاحَ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءَ كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثًا ثَلَاثًا: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ» (أخرجه أبو داود عن عثمان).

إلى غير ذلك من أوراد الصباح والمساء التي بسطها العلماء في كتب الأذكار.

ثانياً: التسمية عند خلع الثوب: لقوله ﷺ: «سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجَنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا وَضَعُوا أَحَدُهُمْ ثَوْبَهُ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ» (السيوطي عن أنس بن مالك)

فإذا خلع الإنسان ثوبه وكشفت عورته، سمَّ الله تعالى تحصينا ووقاية، وإن لم يفعل نظر إليه الجنُّ والشَّيَاطِينُ، وربَّما أُوذِيَ ولحقه صررٌ بالعين وغيرها، إذ العين عينان، عين إنسية، وعين جنية، فقد صح عن أم سلمة أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة، فقال: «اسْتَرْفُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ» (البخاري).

سفعة: أي سواد، فإن بها النظرة، يعني: من الجن.

ثالثاً: الدعاء بالبركة، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبُرْكَ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ» (أخرجه النسائي في السنن الكبرى عن عامر بن ربيعة)

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (الكهف: 39)

ونقل القرطبي عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال: ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لأنه قد يعين الرجل نفسه، وقد يعين غير إرادته، بل بطبعه، والله المستعان.

رابعا: على الإنسان المسلم ستر ما يخشى عليه من العين، فقد ذكر البغوي في كتاب شرح السنة: أن عثمان رضي الله عنه رأى صبيا مليحا فقال: «دسموا نونته لئلا تصيبه العين»، أي: سودوا نونته، والنونة: النُقرة التي تكون في دَقْن الصبي الصغير.

عباد الله:

ما أجمل أن يكتفم الإنسان خبره عن غيره حتى يتم الله عليه من فضله، لقوله ﷺ:

«استعينوا على إنجاز الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود» (صححه الألباني في السلسلة الصحيحة عن معاذ بن جبل، وعمر بن الخطاب، وابن عباس، وعلي بن أبي طالب).

وفي حال وقوع العين، فتستعمل العلاجات الشرعية التالية:

أولا: الإستغسال، إذا كان العائن معروفا:

وقد مر معنا في الحديث، أن النبي ﷺ أمر عامر بن ربيعة بالاعتسال لما أصاب سهل بن حنيف بالعين، فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدْحٍ ثُمَّ صَبَّ ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ.

ثانيا: الرقية الشرعية:

والمقصود بالرقية: قراءة الأذكار من الكتاب والسنة، وقد قال النبي ﷺ:

«لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ، أَوْ حُمَةٍ» (ابو داود عن عمران بن حصين)

وعن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: «يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟» فقال: «نَعَمْ» قال: «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ» (رواه مسلم)

والرقية جائزة بشروط ثلاثة:

الأول: أن تكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته وبالأدعية النبوية.

الثاني: أن تكون باللسان العربي، وبما يعرف معناه.

الثالث: أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى.

ختاما أقول: من الأخطاء الجسام، ومن عمل أهل الجاهلية، ما يقوم به بعض الناس من وضع تائم وخرز، أو تعاويد أو حلق، وكذا وضع حذاء الفرس في واجهة الدار أو الدكان أو السيارة، باعتقاد أن هذه الأشياء تعمل على دفع العين، وكل هذا شرك بالله تعالى، عمّ وطمّ بسبب الجهل بالتوحيد.

وكان النبي ﷺ يتصدى لمحاربة هذه الأشياء بكل عزيمة حماية لجناب التوحيد، عن عقبه بن عامر الجهني أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا: يا رسول الله بايعة تسعة وتركت هذا، قال: «إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً»، فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ» (رواه أحمد).

ومن الشرك الأكبر كذلك إعتقاد أن الخمسة وخميسة تدفع العين والضر من دون الله، خمسة وخميسة: عبارة عن كف فيها خمسة أصابع، وتصنع عادة من عاج، أو من فضة، أو من نحاس مطلي، ويزعمون أنها تستلفت النظر، فتقع عين الحسود عليها، فلا يؤذي الشيء الذي وضعت عليه، ويعلقونها على كل من يخشون حسده. (أحمد أمين في قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية).